

الكذاب يخيف نفسه وهو آمن

(الإمام علي - كرم الله وجهه)

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يتعرض لبنان الكيان والإنسان منذ عام ١٩٧٥ إلى حروب مدمرة متنوعة تشن عليه بأساليب وأدوات مختلفة ولكن لاهداف ومرامي شيطانية موحدة لم تحد قيد أنملة عن "الخطة الأساس" ولم يتبدل فيها حرف واحد منذ بداية المؤامرة حتى يومنا هذا.

توافق العقال على تسمية الهجمة هذه بـ "حروب الآخرين على اللبنانيين" للتدليل على حقيقة باتت جلية حتى للعميان وهي أن المعتدي غير لبناني تخفى وما زال، وراء واجهات وطرواديين يحملون الهوية اللبنانية هم براء من كل ما هو لبناني، ويتسحون الفرص المؤاتية لنحر لبنان السيد الحر المستقل وتسليمه لأعداء الإنسانية من أصوليين وحاقدين وتجار دم.

الطرواديين هؤلاء هم من كل المذاهب والطوائف والمناطق، علماً أن لا طائفة لهم سوى طائفة الاستزلام والمتاجرة بمصير الناس ولقمة عيشهم. يتخفون وراء مسميات وتجمعات ومذاهب ويحاولون ببلاهة اللعب على أوتار المذهبية والطائفية غير أن أمرهم مكشوف كما مراميمهم ومخططاتهم وهوية أسيادهم وولاتهم.

أن بيان المفتين الأخير بما جاء فيه من اتهامات، تجريح، تخوين، استفزاز، فوقية، وتحريض، مقررات "لقاء حمد" وثوابته للإبقاء على حال الاحتلال الشامي، هرطقات الطفيليين من أمثال البقرادوني ومالك، كفر طاقم الحكام من رجال الدين والدنيا المدجنين، هلوسات معتمري العباات الشامية وأولئك الساعين إليها، ممارسات المتاجرين بالتحريض، قرارات المجالس المعلبة الافقارية، نعيق جوقة مهاجمي مؤتمر لوس أنجليس الماروني، "همجية" حاملي السيوف والسواطير والخناجر، مسرحيات الخلوي والأوزاعي والخصخصة والتحصص، محاولات إسقاط غبريال المر، حملات اعتقال الشباب السيادي، محاكمة الأشراف بتهم الخيانة، تفريخ جامعات وتجمعات اغترابية هجينة، استقبالات قصر المهاجرين، قيود العريضي ومحرماته الاعلامية المترامنة مع عودة معلمه إلى الحربائية، وغيرها الكثير من المؤامرات تهدف إلى إبقاء الاحتلال الأخوي جاثماً على صدور اللبنانيين عن طريق تخويفهم من بعضهم بعض.

لن ننجر إلى الأفخاخ المذهبية والطائفية التي تنصب لشعبنا. لن نرد على المفتين وغيرهم بلغتهم، لأننا بالوقع لا نجيدها. بل سنرد بلغة الوطن السيد الحر، ووطن الرسالة والمحبة والتعايش. سنرد بلغة تفهمها الأغلبية الساحقة من اللبنانيين المؤمنة بلبنان ووطناً نهائياً لكل أهله، وبهوية وتاريخ مميزان، بتعايش حضاري تحت مظلة شرعة حقوق الانسان. سنرد باسم

كل شهيد لبناني قدم دمه قرباناً لنعيش أسياد قرارنا. سنرد باسم المفتي الشيخ حسن خالد، كمال جنبلاط، داني شمعون، الإمام موسى الصدر، والرئيسان بشير ومعوض. سنرد باسم رياض طه وسليم اللوزي ورمزي عيراني الذي لم يجف دمه بعد. باسم هؤلاء سنقول إن بيان المفتين تخطى مرحلة الإيحاء ووصل إلى مرتبة التقمص وهذا أمر ليس مضرّاً باللبنانيين فقط، بل بالسوريين أيضاً. المطلوب وبسرعة أن يعلن من أدعى البيان تمثيلهم عن مواقفهم، علماً أن السكوت يعني الرضى.

لقد استعمل أعداء لبنان المدفع السوري فلم ينجحوا، تلعفوا بالثورة الفلسطينية ولم يتركوها إلا جثة هامدة، ركبوا خيول العربان فاعيوها، امتشقوا سيوف العجم فأدمتهم، بدلوا العباءات من ليبية، سعودية، يمنية، وصومالية فلم يتمكنوا من إخفاء حقيقتهم، وها هم الآن يعودون إلى حيث بدأوا مستعملين نفس اللغة الخشبية التي مجها الناس ونفس وسائل التحريض المذهبية الرخيصة التي كلفت لبنان ربع مليون قتيل ومعاق، هجرة جارفة لثلاثي سكانه، حالة فقر مدقع، ديون لا طاقة على إيفائها، تفكك اجتماعي واخلاقي، فقدان للقرار الوطني، حدود مشرعة لشذاذ الأفاق، دويلات وأصوليات ومافيات تقود الارهاب العالمي، واحتلال شامي مستمر منذ ٢٧ سنة، وتطول القائمة وتطول...

ألم يفهموا بعد أن اللبناني المؤمن بلبنان ال ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع لم ولن يركع؟ أن لبنان الهوية والتاريخ والحضارة لا يتكنى إلا باسمه ولا تليق به إلا العباءة اللبنانية؟ أن اللبناني السيادة لا يقبل الذل مهما عظمت التضحيات وصعبت الحياة ويرفض أن يكون ذمياً؟ أن الصراع مع إسرائيل قد انتهى والدول العربية قاطبة اعترفت بوجودها وتقيم العلاقات الدبلوماسية معها، بل تتسابق على خطب ودها؟

لقد حان الوقت ليفهم القاصي والداني أن لبنان سيتحرر والجيش السوري سيخرج منه لتعود إلى ربوعه الحرية، أن استفتاء المتن ومؤتمر لوس انجليس هما البداية، والحبلى على الجوار. وأن الأمور ما بعد ١١ أيلول هي غير ما قبله. والأهم أن يفهموا بأن مسرحيات التحرير لن تطول وبأن سلطة القانون والمؤسسات ستفرض على لبنان كما على باقي المنطقة، وليطمئن الغيارى أن قرار مسؤولية سوريا الأميركي سيرى النور قريباً، وأن السجون في لبنان ودول الجوار ستكون بانتظار جلاديتها للتكفير عما اقترفته أيديهم.